جامعة الأزهر الشريف
المؤتمر العلمي الدولي الأول
لكلية الدراسات الإسلامية والعربية
للبنات بمدينة السادات

الحكمة الإسلامية من الأخوة الإنسانية والتعايش مع الآخر

أ.د. هدي عبد الحميد زكي
أستاذ العقيدة والفلسفة المساعد بكلية الدراسات الإسلامية والعربية
للبنات مدينة السادات جامعة الأزهر

١٤٤٣هـ / ٢٠٢١م

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ... وبعد ،،،

ما أصعب أحوال الإنسان المعاصر، فعلى الرغم من التقدم المذهل للعلوم والإكتشافات الحديثه والتكنولوجيا، إلا أن الإنسان المعاصر في أسوأ أحواله السلوكية، سواء كان ذلك في عالم المسلمين، أو غيرهم؛ ومن ثم فلقد تغير تذوقه لنعمة الحياة، على وجه الخصوص أمنه النفسي، وسلامته.

حيث إن كثيرًا من المسلمين من المؤسف والمحزن، لا يعلمون عن الإسلام إلاَّ إسمه، ويجهلون تعاليمه وأصوله.

وعلى الجانب الآخر إن الكثير من العالم الغربي، يصور الإسلام فينظر إليه أنه في صورة هؤلاء المسلمين وأفعالهم.

وموجة من التيارات الفكرية بين هؤلاء وهؤلاء .. ولذلك فإن الجدير بالذكر والمهم تناوله أصول الإسلام التي غابت عن كثير من المسلمين، على وجه الخصوص: (الحكمة الإسلامية في الإخوة الإنسانية والتعايش مع الآخر) ولذلك لقد اعتمدت في هذا البحث على المنهج الإستقرائي، من خلال تتبعي الدقيق لأحوال الإنسان المعاصر على الأرض، وعرض الحقيقة الغائبة عن كثير من المسلمين في أصول الدعوة الإسلامية، التي كانت هي الأسس لإزدهار الحضارة الإسلامية، وانتشار الإسلام في بقاع الأرض. كما اعتمدت أيضًا على تطبيق المنهج النقدي، والتعليق من خلال العرض والتقويم، والمعالجة بموجب العقل والنقل.

وعلى حسب المتاح لي في هذا المؤتمر الكريم، لقد تناولت هذا الموضوع بكلام يجمع أهم بما فيه، حيث قمت بتقسيم هذا البحث إلى مقدمة وثلاث فصول وخاتمة.

المقدمة: لقد تناولت فيها صورة موجزة توضح أهمية الموضوع والمنهج المستخدم فيه.

الفصل الأول: الخلاف والاختلاف ضرورتان في تكليف الإنسان وحملة للأمانة.

الفصل الثاني: الآخر في المفهوم الإسلامي وآداب التعايش.

الفصل الثالث: الأرض والوطن والمواطنة.

الخاتمة: النتائج الهامة من هذا البحث، التي توضح الحقيقة الجوهرية للإسلام وأصول الدعوة الإسلامية.

وبالله التوفيق.

الفصل الأول

الخلاف والاختلاف ضرورتان في تكليف الإنسان وحمله للأمانة

تمهيد:

الجدير بالذكر الحديث عن وجود الخلاف والاختلاف(١)، بين الناس في الأرض لبحث الحكمة الإسلامية من الإخوة الإنسانية .. لأنه طبيعة وضرورة بين الناس بموجب ما سيتضح:

فلقد أراد الله تعالى أن يجعل له خليفة في الأرض، يكلفه ويحمله أمانة هذا التكليف، فأكرمه بالعقل الذي هو مناط التكليف، ومسئولية الإنسان للإختيار، قال الله تعالى:﴿**إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا**﴾ (٢).

وقال تعالى : ﴿**وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ**﴾(٣).

والجدير بالذكر لقد سخر الله تعالى لخدمة الإنسان الأرض.. ومن نِعم الله تعالى ما لا يعد ولا يحصى، منه قوله تعالى ﴿**هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ**﴾(٤).

الإنسان حرٌ مختار له قدرة وإرادة:

لقد خلق الله تعالى الإنسان في طبيعة خاصة، لحمل أمانة التكليف ففي تكوينه من مادة "جسم" و "روح" في مجموعهما هي:

---

(١) سيأتي في الفصل القادم تعريف مفهوم الخلاف والاختلاف.

(٢) [الأحزاب :٧٢]

(٣) [البقرة :٣٠]

(٤) [الملك :١٥]

النفس صالحة لحمل مشقة التكليف، ومن ثم فإن النفس هي محل التكليف والعقل هو مناط هذا التكليف والمسئول عنه.

قال تعالى: ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ﴾(١).

إن التكليف: يعني الاختيار، والاختيار يعني القدرة على التكليف.

وعلى ذلك فإن من أهم شروط التكليف للإنسان: .

أولاً: أن يكون الإنسان قادرًا وحرًا ومختارًا، ليصح منه إيجاد الفعل فلا يكون العاجز مكلفًا، ومن ثم اتفق علماء الكلام أنه إذا زالت القدرة سقط التكليف؛ فلا تكليف على المكره والمضطر، فإن الإرادة طبيعة خلقها الله تعالى في الإنسان ..، وهي الأساسُ في التكليف لترجيح الفعل أو تركه.

وأشير أن اختلاف علماء الكلام في تفصيل حقيقة القدرة والإرادة في الإنسان لا ينفي اتفاقهم على أنه لا يجوز التكليف إلا بهما(٢).

قال تعالى ﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ﴾(٣).

وقال تعالى ﴿لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُسَيْطِرٍ﴾(٤).

ثانيًا: أن يكون الإنسان ممكنًا بالآلات التي تعينه على فعل ما كلف به، وبذلك قبل التكليف وهي على ضربين:

أ . في خلق الإنسان وطبيعته الجسمية كالحواس.

ب . قدرة العبد المكتسبة(٥).

---

(١) [المزمل :٢٠]

(٢) تابع هذا الموضوع في المغني جزء ١١ صـ ٢٩٢ ، أصول الدين الإمام البغدادي صـ١٤٩ (بتصرف) كتاب التمهيد الباقلاني مؤسسة الكتب الثقافية من ٣٣٢، ٣٣٣.

(٣) [الكهف : ٢٩]

(٤) [الغاشية :٢٢]

(٥) تابع المغني جـ١١ ص٣٧١.

وقد أضافت فرقة المعتزلة من شروط التكليف: .

(١) أن يكون عالمًا بما كلف وبصفاته، أو ممكنًا من معرفته وإن لم يعلم بعينه بأن يعلم سببه، فيكون علمه بسببه كالعلم به[١].

ب . لا يجوز التكليف مع المنع من فعل ما كلف به.

ج . زوال الإلجاء والإضطرار في فعل ما كلف به، ويعني بهما هو نفي الاختيار عن المكلف كالمضطر إلى أكل الميته، والملجأ هو كالهرب من العدو. وذلك لكي يكون الإنسان مختارًا، دون إضطرار حتى يستطيع به المدح؛ حيث كل ما لا يستحق المدح به لا يستحق التكليف.

وكل ما لا يستحق به التكليف لاستحق الثواب[٢].

وهكذا كما سبق إن من أهم شروط التكليف: أن يكون المكلف عالماً فاهمًا للتكليف؛ لأن التكليف خطاب، وخطاب ما لا عقل له ولا فهم محال كالجماد والحيوان، وهذا لأن الإنسان خلفه الله تعالى له مشيئة واختيار وقدرة في أفعاله التكليفية، قال الله تعالى﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ [٣].

فلقد أراد الله تعالى بتكليف الإنسان، أن يكون حرًا مختارًا يتفكر ويتدبر ويتعل ما يفعله، بعد غرشاد رسل الله تعالى له.

المفهوم الاصطلاحي للتكليف:

لقد ذهبت الأشاعرة: أنه توجه الخطاب بالأمر والنهي على المخاطب، فإن وجد مثل صفة الأمر من القائم والمجنون والصبي، الذي لا يعقل لم يكن الأمر منه والنهي والتكليف.

---

(١) المغني جـ١١ صـ٧١ ، صـ٧٥.

(٢) المرجع: ٣٩١: ٣٩٤ (بتصرف).

(٣) [البقرة : ٢٨٦]

فالتكليف عند الأشاعرة: هو أمر الله تعالى ونهيه(١).

أما المعتزلة:

ذهبت إن التكليف هو إرادة فعل ما على المكلف، فيه كلفة ومشقه، وهو الأمر والإرادة للشيء الذي فيه كلفة على المأمور به.

والخلاصة من هذا الفصل:

أن الأمانة المذكورة في قوله تعالى ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ﴾(٢).

هي التكليف، والتكليف: يعني الاختيار، والاختيار: يعني الحرية أي الإرادة الحرة إما للخير أو الشر.

وعلى ذلك "كما سيأتي" أن الاختلاف والخلاف بين الناس من الأمور الطبيعية والضرورية من حرية الإرادة التي كفلها الله تعالى للإنسان.

(١) تابع أصول الدين: البغدادي: صـ٢٠٧ (بتصرف).

(٢) [الأحزاب :٧٢]

الفصل الثاني:
الآخر في المفهوم الإسلامي وآداب التعايش

تمهيد:

أراد الله تعالى أن يكون لرسوله -صلى الله عليه سلم- التطبيق العملي، الكامل للقرآن الكريم "صدقت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها عندما سألت عن أخلاقه -صلى الله عليه سلم- فقالت له: (ألست تقرأ القرآن.. فإن خلق نبي الله كان القرآن) (١).

فمن أراد الاسوة الحسنة فليتبع الرسول -صلى الله عليه سلم-، قال تعالى: ﴿**لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآَخِرَ**﴾ (٢) ولذلك فإن رسول الله -صلى الله عليه سلم- وهو بشرٌ صورة حية كاملة للأمرالإلهي، حاباه الله سبحانه وتعالى بعظيم صفات الجمال والكمال نستمد من سيرته العطرة أبعاد تربوية وأخلاقية.. ولذلك لم يكن هوى النفوس مطية أحد الصحابة رضوان الله تعالى عليهم، ومن تابعهم بإحسان، فقد أثمر اختلاقهم آداب عظيمه، ولم يكن دوافعهم وغاياتهم منها إلاَّ التحري للحق والإيمان بالله تعالى. فنحن أحوج ما نكون في هذا العصر إلى الاقتداء بهم، في ظل ما نعيشه من خلافات وصراعات على الأرض.

المفهوم الإسلامي للآخر:

في الواقع أن مصطلح "الآخر" لم يطلق بين المسلمين، ولم يعرف في واقع الحضارة الإسلامية وانتشارها بين المشرق والمغرب؛ على الرغم من أن الدولة الإسلامية كان يتعدد فيها الأجناس والديانات المختلفة؛ حيث إن من المصطلحات المشهورة بين الفقهاء، التي أطلقوها على غير المسلمين، سواء كانوا من المقيمين بينهم، أو الوافدين عليهم في بلاد المسلمين: "أهل الذمة - الأمان - العهد".

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه (كتاب صلاة المسافر) باب جامع صلاة الليل رقم ٥١٢/١ – ٧٤٦ جزء من حديث.

(٢) [الأحزاب :٢١]

وقفة في مفهوم مصطلح الذمة:

الذمة: العهد والأمان والكفالة، والذمة عند الفقهاء: معنى يصير به الإنسان أهلاً لوجوب الحق له، أو عليه. ويقال: في ذمتي لك كذا.

وأهل الذمة: المعاهدون من أهل الكتاب ومن جرى مجراهم.

"والذمي": الذي أعطى عهدًا يامن به على ماله، وعرضه ودينه[١].

أولاً: الجدير بالذكر أن اطلاق تلك المصطلحات يوضح أن الحياة كانت بين المسلمين وغير المسلمين (كما ستبين)، كانت أكبر من مفهوم التعايش المشترك، والتعاون، بل يوضح ذلك مدى الحرص على رعاياتهم، والخوف من التفريط في حقوقهم لأنه في أمانة وذمة وعهد رسول الله ـ صلى الله عليه سلم ـ بهم.

ثانيًا: إن إطلاق كلمة الآخر في العصر الحديث، على المخالف في الأديان، هي في الواقع لا تعبر إلَّا عن التفرقة بين الناس بعضهم البعض، وإن كانت الغاية ليس ذلك وإن هذا الأمر يخالف تمامًا ما كان بين المسلمين وغير المسلمين، وهو الذي كان واقعًا عمليًا (كما سيتبين).

مفهوم كلمة الآخر:

لمّا كان إطلاق كلمة الآخر تعبر عن المخالف في المجتمعات الحديثة، فليس لنا إلا أن نوضحه، فهو واقع لا محالة يظهر ويخفى لا محالة ويتسع ويضيق، على حسب ماهية الآخر وحقيقته الخلافية مع المجتمعات الإسلامية.

وهو مفهوم كلي يتسع مدلوله لغويًا، لكل ما هو ذات، وغير ذات يشمل كل الموجود، باستثناء الذات العلية (الله سبحانه وتعالى) كذلك فإن الآخر لغويًا: إما أن يكون فردًا مختلفًا، أو مجتمعًا أو ثقافة مغايرة.

(١) تابع: المعجم الوجيز: طبعه خاصة بوزارة التربية والتعليم: ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م. صـ٢٤٦.

لكن نظرة الإسلام إليه أنه مخالف له عقائديًا من غير المسلمين، سواء كان من أصحاب الديانات السماوية السابقة، أو غيرهم من أصحاب العقائد الوضعية.

وأشير – كما سيتضح – أن منهج التعامل مع هذا الآخر يختلف على حسب نمطة الفكري والثقافي، والاجتماعي، والاقتصادي وعلى حسب تدينه وموقفه العدائي(١).

مفهوم الخلاف في اللغة والفرق بينه وبين الأختلاف:

إن الخلاف في اللغة يعني: المضادة، منه خلف فلان خلافًا: إذا فارقه على أمر فصنع شيئًا آخر، وخلفه إلى شيء: عصاه إليه أو قصده بعد ما نهاه. ولذلك فإن الخلاف: هو ضد الشيء وعكسه.

أما الاختلاف: هو في مفهومه اللغوي: يعني عدم الاتفاق. وتخالف الأمران واختلفا: لم يتفقا، وهذا يعني أن الاختلاف يكون عن أمر معلوم، لم تتفق الآراء عليه.

لكن الخلاف غير ذلك، فهو يعني المضادة لمجرد الخروج على رأي.

مفهوم الاختلاف والخلاف في القرآن الكريم:

لقد فرق القرآن الكريم بين الاختلاف والخلاف؛ فالاختلاف طبيعة بشرية، يرجع إلى الاختلاف فيما بين الناس، من مدارج العقول وتفاوت قدراتهم العلمية والمعرفية، وأيضا إلى اختلاف العوامل الاجتماعية والنشأة والتربية.

لذلك ليس كل الاختلاف مذمومًا؛ لقوله تعالى: ﴿**وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ**﴾ (٢).

---

(١) تابع حوار الحضارات: السيد ياسين: ط الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ٢٠٠٢م صـ٢٤ (بتصرف).

(٢) [هود: ١١٨ – ١١٩]

لكن الأمر في الخلاف فيه فرقه وتباعد، لقد حذر الله تعالى منه؛ لقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾(١).

لذلك كما سبق معنى خالف عن الأمر: أي خرج عنه، قال تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾(٢).

ولذلك فإن الاختلاف هو أمر طبيعي بين البشر، يطلق على كل ممن لم يتساوى، أو هو عدم الاتفاق. وأشير أن الإنسان نفسه في حياته، من حيث أحواله المختلفة يختلف سلوكه، بين قرب وبعد من الله تعالى، وبين طاعة ومعصية، وزيادة للإيمان ونقص ... وهكذا.

وقفات في بعض الأدلة القرآنية في حقوق التعايش مع الآخر:

أولاً: قال تعالى: ﴿۞وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًاۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾﴾(٣) ، لقد أمر الله تعالى في الآية الكريمة ببر الوالدين، دون تحديد بهوية الوالدين؛ فقد يكونا على عقيدة أخرى، ومع ذلك لم ينتقص سبحانه بواجبهما إلاَّ عند الأمر بعصيانه.

وكذلك لقد أمر الله تعالى بصلة الرحم، ويحفظ التاريخ الإسلامي من النماذج التي توضح أهمية تلك الصلة بين الناس، واذكر في ذلك عبد الله بن سلول"(٤)كبير المنافقين بالمدينة المنورة، وابنه كان مسلمًا، وكان يحرص كل

---

(١) [النور: ٦٣]

(٢) [النور :٦٣]

(٣) [الإسراء: آية ٢٣]

(٤) عبد الله بن عبد الله بن أبي بن سلول ، صحابي جليل من بني سالم ابن عوف، وهو ابن سيد الخزرج قبل الإسلام ، وزعيم المنافقين في زمن رسول الله ﷺ ، شهد المشاهد كلها مع رسول الله ، ثم شهد حروب الردة بعد وفاة النبي ، واستشهد في معركة اليمامة سنة ١٢هـ.تابع الطبقات الكبري – ابن مسعد عبد الله بن عبد الله.

الحرص على طاعته وخدمته، بل كان يخاف ويشفق عليه، ولم يعترض عليه صلى الله عليه وسلم[1]؛ وهذا بدليل قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[2].

ثانيًا: قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ [3].

إن الآية الكريمة واضحة في التعايش والود الإنساني، فلا يفرق المسلمون بينهم وبين غيرهم من أهل الديانات الأخرى، على وجه الخصوص في الأمانات، والمساواة والعدل.

وإن العدل المذكور في الآية الكريمة يدل على عدم الاعتداء، وعدم الظلم في المعاملات الإنسانية، وهذا أيضًا لقوله تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾[4].

فلا يعني اختلاف الأديان والعقائد، اختلاف الأخلاق والمعاملات الإسلامية، كما سيأتي.

فقد اتفقت علماء الأمة الإسلامية على أن أحكام الشريعه كلها معللة بمصالح العباد، ولذلك حرص المسلمون الأوائل على تحقيق النفع العام للمجتمعات الإنسانية.

ثالثًا: قال الله تعالى: ﴿هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾[5]؛ فالآية الكريمة دالة دلالة قوية على المساوي في التعايش المشترك بين الناس كافة، وهذا أيضًا لقوله تعالى:

---

(١) الإسلام والآخر: أحمد الجهيني محمد مصطفى: ص٢٠.

(٢) [النحل :٩٠]

(٣) [النساء :٥٨]

(٤) [النحل: ٩١]

(٥) [هود: ٦١]

﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآَخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآَخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ﴾(١).

فإن عالم الأسباب في مسائل الدنيا، مطروح أمام الخلق كافة فالذي يسعى ويأخذ بالاسباب، ويتقن عمله يأخذ رزقه كما يشاء رب العالمين، لكن إذا كان كافرًا ليس له في الآخرة من نصيب، كما ورد في الآية الكريمة.

أصول الدعوة الإسلامية وحقوق الآخر:

إن الدعوة الإسلامية هي في أخلاق المسلمين، وأفعالهم، كما هي في أقوالهم، ونشرهم للعلوم الإسلامية، بل هي عظيمة الأثر وأقوى على غير المسلمين من خلال واقع العمل للقيم الإسلامية في واقعها الصحيح، ومن أهم الأصول الإسلامية:

الأصل الأول:

الحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن، وهذا لقوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾(٢).

فإن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لا يكون إلاَّ بالحكمة والموعظة الحسنة، والحكمة لا تؤتى إلاَّ من حكيم عالم عارف عامل يحب الله ورسوله- صلى الله عليه سلم - ، وذاق طعم الإيمان بالعمل به قال تعالى ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ﴾(٣).

فإن أسلوب الحوار قائم في الإسلام على لين القول لقوله تعالى عن موسى وهارون ﴿اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾(٤).

---

(١) [الشورى: ٢٠]

(٢) النحل: آية ١٢٥.

(٣) آل عمران: آية ١٠٤.

(٤) طه: ٤٣-٤٤]

قال الدكتور الحسين زروق؛ حيث يشرح وسائل الدعوة الإسلامية من الحكمة، والموعظة الحسنة، والجدال والمجادلة بالتي هي أحسن فمن قوله: "... والأمور الثلاثة .. تشكل في الوقت نفسه وسائل دعوية وأسلوبًا في الدعوة، تجمع كلها على أن الأمر يتعلق بخطاب ينبغي أن يتوجه نحو العقل (الحكمة) والعاطفة (الموعظة) ... وما دام الأمر يتعلق بمخاطبة العقل والعاطفة معًا؛ فإنه يحتاج أن يكون قويًا قوة ذاتية في شكل عرضه وفي دلائله.

أما فيما يتعلق بالدفع فنقرأ قوله تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾(١).

لقد سماه الله تعالى دفعًا، وهو خير الدفع؛ لأنه تدافع فكري لا قوة عضلية أو مادية فيه، وإنما فيه دفاع كل واحد عن أفكاره فيحصل تدافع بين الأفكار، ينتهي ببيان الحق وإقامة الحجة"(٢).

الأصل الثاني: حق الحياة وحرمة سفك الدماء:

إن من أكبر الكبائر سفك الدماء، وقتل النفس دون وجه حق يوجب ذلك، وهذا لقوله - صلى الله عليه سلم - : **[ألا من ظلم معاهدًا أو انتقصه أو كلفه فوق طاقته أو أخذ منه شيئًا بغير طيب نفس: فأنا حجيجه يوم القيامة]**(٣).

وقال - صلى الله عليه سلم - في خطبة الوداع: **[إن دماؤكم وأموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا]**(٤).

---

(١) [فصلت: ٣٤]

(٢) الحوار منهج حياة (تاملات في الحوار في القرآن الكريم): در الحسين رؤوف: ط دار السلام (الأولى) ١٤٢٩هـ . ٢٠٠٨م : ص٤٨.

(٣) رواه أبو داود، وهو صحيح، وحسنه ابن حجر والألباني رحمهما الله تعالى.

(٤) صحيح مسلم (١٢١٨).

هذا لأن الجدير بالذكر كما سبق قال تعالى: ﴿مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا﴾(١).

وهذا ليس في عالم الإنسان فقط، بل في عالم الحيوان، فكانت الجنة للذي سقى كلبا يلهث من العطش(٢)، وكانت النار جزاءًا للتي حبست هرة، فلا هي أطعمتها ولا تركتها تأكل من خشاش الأرض(٣).

وهكذا كل إفساد على الأرض له من التحريم، على قدره وهذا لقوله تعالى: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾(٤).

فلا يجوز الحرب أو القتال لمجرد خلاف الأديان، بل لوجوه الاعتداء، وللإفساد في الأرض.

الأصل الثالث: العدل بين الناس والحرية المسؤولة ك

إن الحرية بدورها ترتبط بالعدل والمساواة، وعدم الإكراه أو الإلجاء للدخول في الإسلام (كما سبق).

حيث إن العقيدة الإسلامية محلُها عقد القلب عليها؛ ولذلك لا تكون عقيدة بمفهومها الصحيح إلَّا إذا كانت بالإرادة والحرية دون إكراه، لقوله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا...الآية﴾(٥).

---

(١) [المائدة :٣٢]

(٢) روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: (بينما رجل يمشي بطريق اشتد عليه العطش فوجد بئرًا فنزل فيها فشرب، ثم خرج فإذا كلب يلهث... فنزل في البئر فملأ خفه .... الحديث) متفق عليه.

(٣)روى الشيخان عن ابن عمر عن رسول الله ﷺ: (عذبت امرأة في هرة حبستها حتى ماتت فدخلت النار ... الحديث).

(٤) [البقرة : ١٩٠]

(٥) [البقرة :٢٥٦]

لكن الجدير بالذكر: أن الحرية في الإسلام مسئولية، ولها من الشروط والأصول المعروفة في الفقه الإسلامي، منها: عدم الإفساد في الأرض بوجوهه المختلفة.. وكل جرم له عقابه بقدره في الشريعة الإسلامية لأن التعايش بين الناس يجب أن يكون أمنًا من كل غدر وكيد وخيانة غير مباشرة أو مباشرة.

ومصداقًا على هذا التعايش الآمن، والأدب الإسلامي، فقد روى عن رسول الله - صلى الله عليه سلم - في صحيح البخاري:عن جابر رضي الله عنه قال: **[مرت بنا جنازة فقام لها النبي** - صلى الله عليه سلم - **وقمنا فقلنا يا رسول الله إنها جنازة يهودي، قال إذا رأيتم الجنازة فقوموا!]** وفي رواية أخرى **[أليست نفسًا]**(١).

وهذا ما جعل الصحابة والتابعين يحرصون على رعاياتهم، فقد كانوا أشد حرصاً؛ لخوفهم من خصومة الرسول - صلى الله عليه سلم - ، وهو بمثابة الإنذار لهم، زيادة في الأمر فيما يخصهم.

قال الإمام علي زين العابدين(٢)في رعاية أهل الذمة:

".. وتحكم فيهم بما حكم الله به على نفسك، فيما جرى بينك وبينهم من معاملة، وليكن بينك وبين ظلمهم من رعاية ذمة الله، والوفاء بعهده، وعهد رسول الله - صلى الله عليه سلم - حائل فإنه قال:

[من ظلم معاهدًا كنت خصمه..] فاتق الله(٣)، وهذا كله يرجع إلى أمر الله تعالى لرسوله الكريم - صلى الله عليه سلم - : من قوله تعالى: ﴿**وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ * فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ**

(١)صحيح مسلم رقم (٩٦١)، وصحيح البخاري (١٣١٢).

(٢)هو أبو الحسن علي السجاد بن الحسين ابن علي بن أبي طالب المعروف أيضًا بلقب زيد العابدين في خمسة من شعبان عام ٣٨م ووفاته ٢٥ محرم ص م. (تابع الصحيفة السجاتيه ورسالة الحقوق تأليف علي زين العابدين: ط دار القارئ (العراق) ص ٧ : ١٣.

(٣)المرجع السابق ٢٤٩.

أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ آمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾(١).

الأصل الرابع: الود والتسامح ووجوه البر والإحسان

إن الأصل في الإسلام هو الدعوة لمعرفة الله تعالى والإيمان به وحده لا شريك له ، ونشر الأمن والسلام بين الناس، لقوله تعالى كما سبق:
﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾(٢).

وعلى الجانب الآخر لقد أمر الله تعالى المسلمون بإعداد القوة، ورباط الخيل، والمصابرة والمرابطة للجهاد في سبيل الله تعالى، لمَّا يستدعي ذلك الأمر لوجوه الدفاع عن الحق لقوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾(٣).

الأصل الخامس: التعايش المشترك بتبادل المصالح والتعاون في شئون الحياة، وتقوية الصلات الإنسانية، قال الله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾(٤).

والجدير بالذكر: أن أكثر أحاديث الرسول - صلى الله عليه سلم - التي تتحدث عن حقوق الجار، تشمل المسلم وغير المسلم فهو أولى بوجوه البر وروح التسامح، وحسن المعاشرة، مما يثمر بدوره مجتمعات آمنة، وأرض صالحة للدعوة الاسلامية وتصفية النفوس لمعرفة الله تعالى.

---

(١) [الشورى: ١٤ . ١٥]
(٢) [الممتحنة : ٨]
(٣) الأنفال آية ٦٠.
(٤) [المائدة : ٢]

وقفة جديرة بالذكر:

إن العلاقة بغير المسلمين لا تتبدل إلاَّ إذا عملوا من جانبهم على تمزيق هذه العلاقة: كإعلانهم لضروب الحرب المختلفة والإيذاء الواضح، والغدر والخيانة .. وكل ما يؤكد عداوتهم.

وعلى حسب التفصيل الشرعي يجب الرد الشرعي المناسب لقدر فعلهم العدائي .. وعندئذ تكون المقاطعة أمرًا شرعيًا، وواجبًا إسلاميًا ؛ لرجوع الحياة إلى الأمن والسلام، قال الله تعالى: ﴿**وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ**﴾(١).

صور من صور التسامح والود بين المسلمين وغير المسلمين: .

لقد ظل غير المسلمين يتمتعون بروح التسامح والود منذ عهد الرسول- صلى الله عليه سلم - ، وعهد صحابته والتابعين لهم بإحسان .. وما زالت تلك الأصول الإسلامية موجودة بين المسلمين وغير المسلمين، على الرغم من التغيرات السلوكية، وضعف المسلمين، وعلى رغم المحاولات المستمرة من أعداء الإسلام لزرع الفتن والمؤامرات، لإفساد تلك العلاقات الطيبة.

وأذكر من عظيم صور التسامح والروح الإسلامية:

أولاً: وصية عمر بن الخطاب لسعد بن أبي وقاص (رضي الله عنها): "... ونحّ منازلهم (أي جنودك) عن قسرى أهل الصلح والذمة، فلا يدخلها من أصحابك إلاَّ من تثق بدينه، ولا يرزا أحدًا من أهلها شيئًا فإن لهم حرمة وذمة، ابتليتم بالوفاء بها، كما ابتلوا بالصبر عليها، فما صبروا لكم فتولوهم خيرًا"(٢).

لقد اتضح في تلك الوصية مدى الرحمة، والحرص على وصية الرسول صلى الله عليه وسلم بأهل الذمة.

---

(١) [النحل: ١٢٦]

(٢) تابع تفصيل هذه الوصية: نهاية الأرب: صـ١٧٩.

الجدير بالذكر: عظمة تطبيق الصحابة رضوان عليهم للقيم الإسلامية، فعندما **نتصور الأمر:** بوجود جيش المسلمين بقيادة سعد بن أبي وقاص، وبالقرب من هؤلاء المخالفين للدين الإسلامي،وهم الذين رفضوا الدخول في الإسلام، ولكن لم يرفضوا التعايش الآمن.

فإن موقفهما معًا من نوادر التاريخ يبين ذلك التالي:

(١) رفق عمر بن الخطاب رضي الله عنه بهم، وشفقته عليهم وذلك في قوله (كفى من تحملهم من وجودكم لناحيتهم).

(٢) الأمان والسلام والرخاء الذين عاشوا فيه أهل الذمة والعهد، في ظل الحضارة الإسلامية.

(٣) على الجانب الآخر استضافة أهل الذمة لهم، وكرمهم لعسكر المسلمين، على رغم من اختلاف الدين.

ولذلك كان هذا دليلاً واقعيًا يدل على أن المسلمين لا يبدأون بقتال وحرب لمجرد اختلاف الدين، ورفض الآخر للدخول في الإسلام.

كما يدل هذا أيضًا على أن الفتح الإسلامي في المشرق والمغرب كان لنشر الإسلام بين الناس بالعرض، لا بالأمر ولا بالإكراه والإلجاء، وكان على الجانب الآخر تحريرًا لشعوب تلك البلاد من ظلم دولتي الفرس والروم لهم، فقد رد المسلمون الحقوق إليهم، وقد تغيرت أحوالهم تمامًا إلى حرية وسلام ورخاء.

ثانيًا: من صور الود والتسامح، والمثيرة للدهشة إبان العصور الحضارية في دولة المسلمين: كثرة عدد الوزراء من اليهود والنصارى في الدولة، فإن الأندلس كانت أبهى نموذج حضاري، حتى وصفت بالجنة الأرضية، فكان الناس في بلادها يتمتعون بالأمن والسلام والرخاء والحرية، وإن هذا من أهم العوامل لانتشار حركة علميه وثقافيه لم يشهدها، أي عصر من العصور جمعت دين المسلمين وغير المسلمين.

وكذلك كان الحال في البصرة، والكوفة، وبغداد في دولة العراق، ومصر.. وغير تلك البلاد قبله للعلم والعلماء العرب وغير العرب، مع اختلاف الأديان.

ومن الأشياء المثيرة للدهشة في عهد المعز لدين الله الفاطمي، وهو الذي أشاع روح الود والتسامح؛ فقد أنفق من ماله الخاص على إصلاح الأديرة والكنائس وهذا أدى إلى قول بعض المؤرخين: بأنه قد اعتنق المسيحية !!

وأضيف إلى ذلك أن أهل الذمة عبر القرون الحضارية الإسلامية لم يكتفوا بتقلد المناصب الإدارية، بل كان في عهود كثيرة يتولون إدارة المدارس الإسلامية؛ هذا إلى جانب احتفاظ المسلمين لهم بمناصبهم بعد الفتح الإسلامي لبلادهم(١).

الجدير بالذكر، ونتيجة لما تقدم:

إن أهل الذمة انصهروا في حياة المسلمين؛ ومن ثم نجد الكثير منهم دخل الإسلام حبًا للمسلمين والإسلام، لمَّا شاهدوا وعاشوا الواقع العملي من سمو القيم الإسلامية من المسلمين، فإن ما عاشوا من واقع عظيم في المروءة والرخاء ومعارف إسلامية جعلهم يرجعون إلى أصل ذلك في القرآن العظيم، يبحثون في علومه وإعجازه.

قال غوستاف لوبون: "وكان العدل بين الرعية دستور العرب السياسي وتركهم العرب أحرارًا في أمور دينهم ... فنال هؤلاء ما لا يعرفوه سابقًا من الدعة والطمأنينة"(٢).

---

(١) تابع الحوار شريعة وواقعًا وتاريخًا : د/ منير محمد الغضبان ط دار السلام: ص٨٩ (بتصرف).

(٢) تابع حضارة العرب: لغوستاف لوبون: ص١٥٢ ترجمة عادل زعيتر.

الفصل الثالث:

الأرض والوطن والمواطنة

مدخل:

قال الله تعالى: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾(١)، إن الإفساد في الأرض وزره عظيم؛ لذلك لقد رسخ القرآن الكريم حقوق التعايش في الأرض، والكثير من الآيات القرآنية الكريمة تتعلق صراحة بنهي الناس كافَّة ، كقوله تعالى: ﴿وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ﴾(٢).

والجدير بالذكر: أن العلاقة وطيدة بين الأرض، والوطن والمواطنة يوضح ذلك التالي:-

الفطرة في حب الوطن:

إن حب الوطن، والأهل أو القوم غريزة وفطرة، تستمر مع الإنسان ذي الفطرة السليمة، لا يختلف عليها لغة، أو لون أو جنس، فإن حب الرجل لقومه هو من حبه لأرضه.

قال أبو فُسيِّلَه للنبي صلى الله عليه وسلم: يا رسول الله آمن العصبية أن يحب الرجل قومهُ قال صلى الله عليه وسلم: **[لا ولكن من العصبية أن يعين الرجل قومه على الظلم]**(٣).

ولذلك فإن تعلق الإنسان بأرضه كمثل جاذبية الأرض، فكما أن الأرض تجذبه بحكم طبيعتها التي خلقها الله تعالى عليها؛ فهكذا الإنسان فيه من الجاذبيه

---

(١) [البقرة : ٦٠]

(٢) [الأعراف: ٨٥]

(٣) أخرجه الإمام ابن ماجة في سننه (٣٩٤٩)، والإمام أحمد في مسنده (٧٤٧٢)، والإمام الطبراني في معجمه الكبير (٩٥٥) والإمام البيهقي في شعب الإيمان (٧٢٧٠).

إليها، فقد خلقه الله تعالى منها، وكلفه وحمّله أمانة التكليف فيها، وسيموت ويقبر فيها، ويبعث منها. قال الله تعالى: ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾(١).

فعلاقة الأرض بالإنسان، وعلاقة الإنسان بالأرض لآيات وحكم عظيمة، يجب على الإنسان تدبرها، فسبحان الله تعالى الخالق المدبر الحكيم الخبير المبدع.

ومن ثم فإن انتماء الإنسان الفطري إلى الأرض، يجعله حريصًا على البناء فيها، وإعمارها.

ولذلك من الجدير بالذكر: أن من عظيم حكمة الله تعالى، أن الكافر بموجب حبه الفطري لوطنه، على حسب معرفته يعمرها، بما فهمه من حياة له على الأرض، على رغم من ظلمة كفره، ونحن نرى كثيرًا ذلك في الدول التي ترفض الأديان، وتعيش على العلوم المادية، فإن بلادهم فيها من التقدم في الحياة، ما جعلهم يسبقون المسلمين في العصر الحديث تطور العلوم وسبل الحياة.

ومن ثم فإن غريزة حب الأوطان والنشأة، يستوي فيها المؤمن والكافر، إلَّا أن المسلم يعلم كما سيأتي كيف يصلح الأرض ولا يفسد فيها، وإن حب الأهل والقوم والعشيرة .. نابع من حب الوطن، والوطن هو الدلالة على حب الأرض؛ وإن دعوة سيدنا إبراهيم عليه السلام واضحة في ذلك؛ في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آَمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آَمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾(٢).

وقال تعالى: ﴿قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ (٢٦) بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ﴾(٣).

---

(١) [لقمان : ٣٤]
(٢) [البقرة : ١٢٦]
(٣) [يس : ٢٦، ٢٧]

محبة الله تعالى والمواطنة:

في الواقع أن حقيقة حب الأوطان من حب الله تعالى؛ لأن أصل المحبة يجب أن تكون لله تعالى، فهو الذي خلق الأرض وجعل له فيها معايش وسخرها له، وجعل له من ذلك كله .. حاسة الحب الذي يتذوق بها حب الحياة.

ولذلك فالفرق كبير بين المسلم العارف بالله تعالى، الذي يعيش في مقام المحبة في الله تعالى، وبين غير المسلم الذي يحب أرضه بمقتضى غريزته فقط، إذ لم تتغير فطرته بمقتضى ظلمة كفره.

فإن المسلم عرف الوجه الصحيح للتعايش في الأرض، من خلال الكتاب والسنة عرف الخير والشر، والإصلاح، والإفساد، أما غير المسلم فهو لا يستطيع أن يفرق بين الخير والشر، والإصلاح والإفساد.

فربما يفعل ما يظنه إصلاحًا لوطنه وأرضه، وهو شَّر، وضرر له ولغيره من الناس.

فإذا كان في مقام الدفاع عن وطنه أو الإعتداء على غيره، أفسد وطن غيره، أما المسلم فلا يفرق في عمله الإسلامي لله تعالى بين وطنه، وغيره.

وإنكانحبهلوطنهفيالمقدمةبحكمفطرتهوغريزته فهو يفعل الخير أينما كان، فهو من الله تعالى، ولله تعالى، وإلى الله تعالى ذلك من واقع حبه لله تعالى، فإنه لا يستطيع الإفساد في أي أرض، قال صلى الله عليه وسلم: **[ولو كان في يدي أحدكم فسيلة ويوم القيامة فليغرسها]**(١).

وهكذا فإن المسلم العارف بالله تعالى يؤثر أفعال الخير في سبيل الله تعالى على نفسه، لقوله تعالى: ﴿**وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ**﴾(٢).

---

(١) الحديث رواه أحمد (١٢٩٠٢) والبخاري في الأدب المفرد (٤٧٩).

(٢) [الحشر : ٩]

ولذلك لا يجب على الإنسان أن لا يخلد في حب وطنه إلى الأرض لقوله تعالى: ﴿**قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ**﴾(١).

لقد وضحت الآية الكريمة أن حب الوطن هو طبيعي في الآباء والأبناء والإخوان والأزواج والعشيرة .. لكن يجب أن يرجع الإنسان في حب كل ذلك إلى مالكه وخالقه سبحانه وتعالى كما يتبين.

ومن ثم فإن الإسلام هو الذي عرَّف الإنسان بقيمة الوطن والوطنية، وحب الأرض وحقها على الإنسان، أينما عاش، وسعى، ومشى يجب عليه حقها في الإصلاح ودرء الفساد عنها".

فربما مات بأرض لم يسكن فيها فتشهد له على صلاحه، لقوله تعالى عن آل فرعون ﴿**فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ**﴾(٢)

حب الله تعالى والمواطنة في السنة النبوية الشريفة:

لقد جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بين حب الله تعالى والبلد التي نشأ فيها، وكان حبه لله تعالى الأساس الذي رسخت فيه قيم المحبة لمكة المكرمة .. وبعد ذلك المدينة المنورة فقد جمع بينهما في الحب؛ ولذلك كان حبه صلى الله عليه وسلم لمكة المكرمة الغريزة والفطرة،

التي عبر عنها بقوله صلى الله عليه وسلم: **[والله إنك لأحب بلاد الله إلى الله، وأحب بلاد الله إلى الله ولولا أن أهلك أخرجوني منك ما خرجت]**(٣).

---

(١) [التوبة : ٢٤]

(٢)أخرجه الإمام أحمد في مسنده (١٣/٣١) من حديث أبي هريرة.

(٣)رواه الطبري في (تفسيره)، (٢٦/ ٤٨)؛ وابن كثير في (تفسيره)، (٤/ ١٧٦). وصححه القرطبي في (تفسيره)، (١٦/ ٢٣٥).

الجدير بالذكر: كان أول عمل له صلى الله عليه وسلم عندما هاجر إلى المدينة المنورة إرساء وترسيخ أصول المواطنة فيها، على رغم أن لديه صلى الله عليه وسلم المهمة الكبرى في دعوة الناس إلى عبادة الله تعالى وحده لا شريك له.

لكنه صلى الله عليه وسلم أراد أن يؤسس دعوته صلى الله عليه وسلم على أسس تطهير الأرض، من العداوات المختلفة والخلافات القبليه، فقد كانت المدينة قبله صلى الله عليه وسلم متعدد الطوائف والقبائل، هذا بالإضافة إلى أهل الكتاب.

لذلك لقد كان الأمن بمفهومة الشامل هو أول أهداف الرسول صلى الله عليه وسلم، فقد آخى صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والأنصار والأوس والخزرج.

فلقد رسخ صلى الله عليه وسلم القيم الإنسانية للمواطنه، وإن وثيقة المدينة المنورة الدليل العملي والواقعي، الذي قام صلى الله عليه وسلم بتطبيقه في المدينة المنورة، على رغم من تعدد الديانات فيها والخلافات القبلية.

ومن أهم ما اشتملت عليه: عدم التفرقة بين الناس فيما يخص التعايش المشترك، كما يجب التعاون المشترك في صد أي عدو خارجي على المدينة للحفاظ على حياة الناس، وأمنهم؛ ولذلك من بين بنودها العامة: من خرج أمن، ومن قعد بالمدينة آمن .. إلا من ظلم وأثم، وأن الله جار لمن بر واتقى.. (١).

وهذا ما داموا على عهدهم، فهم جميعًا في أمن وسلام على أنفسهم وأعراضهم وأموالهم؛ ولذلك لقد اقام صلى الله عليه وسلم مجتمعًا إنسانيًا راقيًا تحكمه شريعة إلهية.

ثم يترك رسول الله صلى الله عليه وسلم، العلاقة مع غير المسلمين للأهواء والنزعات القبلية، والتعصب العرقي أو اللوني أو الديني.

---

(١) تابع في الصحيفة نموذج من التسامح في الإسلام: ذر إبراهيم العجلوني: صـ٤٩، ٥٠ (بتصرف).

وهكذا كانت القواعد التي وضعها صلى الله عليه وسلم، لتنظيم العلاقة بغير المسلمين بالسماحة واليسر، طالما أنهم لم يظهروا أي عداوة لدعوة الرسول صلى الله عليه وسلم، أو يحيلوا بينها وبين نشرها بين الناس.

ومن ثم لقد وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم لليهود في المدينة المنورة دستورًا وحقوقًا، منها: فلم الأمن على النفس والمال، وكل قبيلة منهم مسئولة من ناحيتها على حماية المدينة، والأصل الأول في المعاهدة: هو البر دون الإثم، والبر معناه هو الوفاء، ودون الحنث. على رغم مما يعرفه الرسول صلى الله عليه وسلم عن اليهود من غدر وخيانة، وعدم وفاء بالعهود لكن لأنه رسول الإنسانية والرحمة للعالمين، لا يبدأ إلا بالبر، والقيم الخلقية العظيمة صلى الله عليه وسلم.

والجدير بالذكر أيضًا لقد اشتملت الصحيفة على حرية العقيدة، ومن يتبع ذلك من حريات التعايش، ما دامت تلك الحريات لا تضر بمصلحة جموع الناس، وتراعى عرف القبائل، والمبادئ الأخلاقية بينهم، فقد تم في الصحيفة إشارات إلى المعروف والقسط، وإلى نصرة المظلوم(١)، ومن أهم أيضًا ما تناولته حقوق الجار، وهي من أوليات الحقوق الإنسانية في الإسلام.

يقول المستشرق الروماني جيورجيو:

حوى هذا الدستور اثنين وخمسين بندًا ... خمسة وعشرون منها خاصة بأمور المسلمين، وسبعة وعشرون مرتبطه بالعلاقة بين المسلمين وأصحاب الأديان الأخرى .. وقد دون هذا الدستور بشكل يسمح لأصحاب الأديان الأخرى بالعيش مع المسلمين بحرية، ولهم أن يقيموا شعائرهم حسب رغبتهم"(٢) وهذا كله تم في العام الأول من الهجرة سنة ٦٢٣م.

---

(١) تابع الدولة الإسلامية: د/ كامل الدقس: صـ٧٩: ط دار الأرقم عمان ١٩٩٣م (بتصرف).

(٢)تابع نظرة جديدة في سيرة رسول الله، تعريب محمد الوينجي ط الدار العربية للموسوعات (الأولى) ١٩٨٣م. وتابع: مدخل إلى ثقافة قبول الآخر (رؤية إسلامية) ط المركز الدولي للدراسات والاستشارات والتوثيق – (الثالثة ٢٠١٨م).

والواقع أن هذه الوثيقة العظيمة هي تطبيق عملي لقوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ...**﴾(١).

ومصداقًا لذلك كان الأثر العظيم في التعارف بين الناس بقيم البر والأخلاق الإسلامية العظيمة في التعايش المشترك، بعلاج أمراض القلوب.

كما عهد صلى الله عليه وسلم لأهل نجران، في قوله صلى الله عليه وسلم: [.. **ولنجران وحاشيتها ذمة إليه ورسوله على دمائهم وأموالهم وملئهم وبيعهم ورهبانيتهم وأساقفهم وشاهدهم وغائبهم وكل ما تحت أيديهم من قليل أو كثير**](٢).

ولما آلت الخلافة إلى أبي بكر رضي الله عنه أكد هذا العهد؛ فقد أجادهم بجوار الله تعالى، وذمة النبي محمد صلى الله عليه وسلم على أنفسهم وأرضهم وملئهم وعبادتهم وأساقفهم ورهبانهم وفاءٌ لهم لكل ما ورد في العهد النبوي لنصارى نجران"(٣).

فقد كان لهم كل الضمانات العملية التي تكفل التعايش المشترك.

وكان عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه التطبيق الواقعي للعهد النبوي الشريف، فقد كان رضي الله عنه .. المثل الأعلى في العدل حيث إن عهده كثرت فيه الفتوحات فكثرت فيه أيضًا المواثيق والعهود.

أذكر من تلك العهود: عهده رضي الله عنه مع أهل إيليا": "كان عهدًا وأمانًا لأنفسهم وأموالهم وكنائسهم وصلبانهم... ألا تسكن كنائُسُهم، ولا تهدم، ولا

(١) [الحجرات : ١٣]

(٢) كتاب الأموال: الحافظ بن سلام: ص٧١٢ ط الكليات الأزهرية ١٤٠١هـ ١٩٨١م.

(٣) تابع الوثائق السياسية في العهد النبوي والخلافة الراشدة: د/ محمد حميد الله: ص١٧٦.

ينتقص منها ولا من حيّزها.. ولا من شيء من أموالهم ولا يضار أحدٌ ولا يكره على الدين"[١].

لقد اتصف عهده رضي الله عنه أيضًا بالسماحه والرحمة يغير المسلمين، أذكر من ذلك عندما أمسك بيهودي رآه يسأل الناس حاجته، فقال له عمر رضي الله عنه: "واله ما أنصفناك أكلنا شبابك وتركناك في شيخوختك أمضي معي إلى بيت مال المسلمين.. وأسقط عنه الجزية، وأقر له بعطاء من بيت المال".

وجاءت امرأة غلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه في حاجة أيضًا، وكانت مشركة فدعاها إلى الإسلام، فأبت فقضى حاجتها، لكنه خشى رضى الله عنه لأن يكون في تصرفه هذا ما ينطوي على إكراهها للدخول في الإسلام فاستغفر الله عما فعل، وقال: اللهم إني أرشدت ولم أكره[٢].

ومن الأدلة الواضحة أيضًا في حقوق الملكية في الأرض، المشتركة بين الناس، مع خلاف الأديان والعقائد ما حدث في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه: عندما فاوض اليهودي الذي كان يملك بئر رومة، وبملكيته لها كان يظلم الناس في احتكارها، والناس كانت في حاجة لهذا الماء، ولذلك لقد اشتراها رضي الله عنه، وتركها نفعًا عامة للناس.

كذلك أيضًا للحفاظ على الحقوق والحرية والمساواة، اذكر أيضًا عند دخل عمر بن الخطاب رضي الله عنه بيت المقدس في كنيسة القيامة، لمَّا حان وقت الصلاة، لقد صلّ رضي الله عنه بمقربة من الكنيسة خشية عليهم، أن يتخذ المسلمون ذلك عادة بعد عهده. لقد كفل المسلمون لنصارى بيت المقدس كافة الحقوق.

---

(١) كتاب الخراج: الحافظ يعقوب بن إبراهيم صـ٧٩: ط (السلفية) القاهرة ١٣٩٧هـ.

(٢) تابع الأموال: أبو عبيد القاسم بن سلام: ص٧٩.

هكذا عرف المسلمون على مرَّ العصور حقوق أهل الذمة، إلاَّ من جهل تلك الأصول الإسلامية .. من بعض المسلمين في العهود الحديثة.

ومن ثم نجد اعترافات المنصفين من علماء الغرب، اذكر منهم قول المستشرق الإنجليزي: "سيرتوماس أرنولد" (١٨٦٤ . ١٩٣٠م) ، وعلى رغم أنه كان متعصبًا للنصرانية إلاَّ قال: "انه من الحق أن نقول إن غير المسلمين قد نعموا . بوجه الإجمال . في ظل الحكم الإسلامي بدرجة من التسامح لا نجد لها معادلاً في أوربا في الأزمنة الحديثه"(١).

وأخيرًا أشير أن تطبيق دفع الجزية، في الدولة الإسلامية كان على المقتدر فقط، كما سبق، كذلك كانت مقابل ما يتحمله المسلم في حماية الذمي، فقد كان المسلمون يدفعون بأنفسهم في سبيل حماية البلاد كما كانت مقابل ما يدفعه المسلمون من زكاة فرضها الإسلام عليهم.

وهكذا كما تبين إن الإسلام يرفض العزلة عن المجتمعات الإنسانية، ويدعو إلى التعاون والبر والتقوى.

---

(١) تابع الدعوة إلى الإسلام: لسيرتوماس أرنولد: ص٧٣٠ـ ٧٩٢ ترجمة د/ حسن إبراهيم حسن و د/ عبدالمجيد عابدين ط القاهرة ١٩٧٠م.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ، وبعد ،،

لقد تبين مما سبق في الحكمة الإسلامية، من الإخوة الإنسانية والتعايش مع الآخر:

أولاً: أن الاختلاف طبيعة بين الناس، يرجع إلى مدارج العقول والأسباب البيئية وتأثرهم بما فيها من عادات وتقاليد، كذلك يرجع إلى القدرات العلمية والمعرفية، ومناهج التفكير... وهكذا. ومن ثم فإن الاختلاف لا يعني الفرقة والتباعد، بل التعاون والتكامل، أما الخلاف يعني المضادة، وخلفه إلى الشيء: عصاه إليه.

ولذلك – كما سبق – يرجع إلى مشيئة الإنسان واختياره في مثل قوله تعالى ﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ﴾(١).

وهذا ما أدى بدوره إلى إطلاق مفهوم "الآخر" في العصر الحديث، وهو الذي خالف المسلمين في أمور دينهم.

ثانيًا: إن مصطلح "الآخر" بمفهومة الحديث، لم يعرف أو يطلق بين المسلمين في عصور إزدهار الحضارة الإسلامية، بل كان من المشهور بينهم (أهل الذمة – العهد – الأمان)، وهذا يدل على حرص المسلمين الأوائل على حفظ عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بشأن حقوق غير المسلمين.

الجدير بالذكر: كما سبق إن مصطلح الآخر لا يدل إلَّا على التفرقة، لا التعاون ولا التعايش المشترك بين المسلمين وغير المسلمين.

لذلك أرجو وأوصي كل من المسئولين على وجه الخصوص الإدارات الدراسية، والتعليمية والإعلامية أن ينتبهوا إلى خطورة هذا الإطلاق، ويبدلوه بمصطلح يدعو إلى الحب والود والتعايش الكريم، يتناسب مع التغيرات العصرية.

---

(١) [الكهف : ٢٩]

ثالثًا: الإنسان حرٌ مختارٌ، لقد خلقه الله تعالى، وحمّله أمانة التكليف، وسخر له الأرض وجعل له فيها معايش ولذلك فإن علاقة الإنسان بالأرض، وعلاقة الأرض بالإنسان لآيات وحكم عظيمة، تتصل اتصالاً وثيقًا بالإخوة الإنسانية، والتعايش الآمن المشترك بين الناس، ومن ثم لقد تبين حب الإنسان لوطنه أو أرضه وأهله، وأنه فطرة وضرورة طبيعية وعقلية.

رابعًا: الإسلام هو الذي علم الإنسانية بقيمة الوطن والوطنية، وحب الأرض وحقها على الإنسان في الإصلاح والوزر العظيم في إفساد الارض، وسفك الدماء فيها فلقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم المثل الأعلى في حبه لوطنه وأرضه.

ولذلك الجدير بالذكر كان أول عمل له كما سبق هو إرساء وترسيخ أصول المواطنة، عندما هاجر صلى الله عليه وسلم من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة.

وقد سبق الحديث بأن وثيقة المدينة هي أعظم معاهدة وضحت أوجه التعايش المشترك، على رغم من الاختلافات الدينية والقبلية.

ومن ثم فإن من الأصول الأولية للدعوة الإسلامية، كما فعل الرسول صلى الله عليه وسلم في المدينة المنورة هو: تطهير الأرض من العداوات المختلفة والخلافات القبلية.

فلقد رسخ رسول الله صلى الله عليه وسلم القيم الإنسانية للمواطنه وحق الأرض على الإنسان، في عدم الإفساد فيها... إلى آخر ما تبين.

خامسًا: إن الأخلاق والمعاملات الإسلامية لا تختلف بين المسلمين وغير المسلمين، فقد أمر الله تعالى ببر الوالدين، وصلة الرحم، والإحسان إلى الجار، والصاحب ... إلى آخر ما سبق، وإن هذا كله لا يشترط فيه الهوية الإسلامية.

فلا يعني اختلاف الأديان والعقائد اختلاف الأخلاق والمعاملات الإسلامية.

سادسًا: لقد حرصت الشريعة الإسلامية، وهكذا اتفقت علماء الأمة الإسلامية على أن أحكام الشريعة كلها معللة بمصالح العباد.

ومن ثم فإن النهج الإسلامي هو الحرص على تحقيق النفع العام للمجتمعات الإنسانية.

سابعًا: إن عالم الأسباب في مسائل الدنيا مطروح أمام الخلق كافة، فالذي يسعى ويأخذ بالأسباب ويتقن عمله يأخذ رزقه كما يشاء رب العالمين، لكن إذا كان كافرًا ليس له نصيب في الآخرة، لقوله تعالى: ﴿**مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآَخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآَخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ**﴾(١).

ثامنًا: إن الحكمة الإسلامية عظيمة من الإخوة، الإنسانية والتعايش مع الآخر ، وأهم حكمة هو الواقع العملي للأخلاق الإسلامية في الود والتسامح، ووجوه البر والإحسان.

فإن تذوق وجوه البر والإحسان والغير مسلمين هو خير دعوة واقعية عملية للحقيقة الإسلامية لقوله تعالى: ﴿**لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ**﴾(٢).

تاسعًا: إن الإخوة الإنسانية والتعايش مع الآخر لا تنافي وجوب الدعوة الإسلامية، حيث إنها واجبة على:

أ . أهل العلم ، والمعرفة بالله تعالى، وما يخيم عليهم من شروط وأسس الدعوة غير المسلمين في أرجاء العالم لقوله تعالى ﴿**ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ**﴾(٣).

---

(١) [الشورى: ٢٠]

(٢) [الممتحنة : ٨]

(٣) [النحل :١٢٥]

ب . المسلمون بوجه عام، بأن تكونوا قدوة طيبه في التعايش المشترك، ومن ثم فإن الباحثين في التاريخ الإسلامي ذكروا أن الإسلام قد انتشر في أكثر البلاد، بأسباب السياحة التجارية مع المسلمين الأوائل.

عاشرًا: من المؤسف والذي يتبين لي بحكم الإستقراء أن المسلمين في العصر الحديث، على الأكثر يفتقدون الأصول الحوارية الإسلامية الصحيحة، فالكثير يحاورون ولم تصفوا أنفسهم لله تعالى، حفظهم لكلام الله تعالى أكثر من عملهم به، ونسوا أن الدعوة الإسلامية ليست وظيفة، بل هي رسالة يجب أن تكون خالصة لله تعالى.

فإن أصل سبيل التواصل بين المسلمين وغير المسلمين، هو نور الله تعالى الذي ينور القلوب بالإيمان بهديه سبحانه وتعالى وهذا لا يكون إلا من عارف بالله تعالى ، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾(١).

حادي عشر: في حقوق الحياة والتعايش المشترك لا يجوز القتال لمجرد خلاف الأديان، بل لوجوه الاعتداء المعروفة في الشريعة الإسلامية؛ ولذلك فإن الحرية في الإسلام مسئولية، لها أصول شرعية؛ لأن التعايش بين الناس يجب أن يكون آمنًا من كل غدر، وكيد، وخيانة مباشرة، او غير مباشرة وخلاصة الأمر أن العلاقة بينهما لا تتبدل إلَّا إذا عمل غير المسلمين على تمزيق تلك العلاقة.

وعلى الجانب الآخر أن حق الحرية المسؤولة من الطرفين ترتبط بدورها في العدل والمساواة وعدم الإكراه، أو الإلجاء للدخول في الإسلام.

---

(١) [البقرة : ٢٦٩]

توصيات ووقفات لدور الأزهر في العالم:

الجدير بالذكر والواقع أن هذه التوصيات لا تقلل من الدور العظيم والتاريخي للأزهر الشريف في دعوته وبرسالته في وسطية الفكر الإسلامي.

فمنذ اللقاء الحواري الذي عقد بين الفاتيكان، والأزهر بمقر المشيخة، تحت عنوان (الإيمان بالله وحب الآخر).

لأبلغ الأثر على المسيحية، في جعل الفاتيكان تطلب أن يكون اللقاء الحواري مع جامعة الأزهر.

وقد تحدث د/ محمد بشاري لا رئيس معهد ابن سينا للعلوم الإنسانية حيث ذكر:

أنه قد تم التعاون بين اليونسكو، والمنظمة الإسلامية للعلوم والتربية والثقافة ورابطة الجامعات الإسلامية، وجمعية الدعوة الإسلامية العالمية، ومشاركة علماء من الأزهر الشريف، وغيرهم من المرجعيات الإسلامية في العالم(١).

ومن الجدير بالذكر أيضًا في الملتقى الرابع لرابطة خريجي الأزهر:

ذكر أ.د. مرزوق أولاد عبدالله في بحثه: أن هولندا من النماذج الطيبة، حيث يمثل المسلمون هناك عددًا كبيرًا، ولا يمر يومًا إلا وفيه من الأخبار الطيبة عن الإسلام في هولندا، ولذلك فإن العلاقة طيبة بين المسلمين وغير المسلمين، على الرغم من أن المجتمع الهولندي متعدد الثقافات، لكن بالتعايش الطيب بينهم، وهم جميعًا يحتفلون لرمضان وبالأعياد الإسلامية، وكأنهم على دين واحد(٢).

ومن ثم فإن الأسباب الأساسية للاختلاف بين الأديان في التعايش المشترك يرجع:

---

(١) تابع أبحاث الملتقى الرابع لخريجي الأزهر، (ظاهرة المفاهيم المشوشة عن الإسلام .د/ محمد بشارى صـ٣ – ٤ (بتصرف).

(٢) تابع (الحوار بين الأديان): د/ مرزوق أبو عطية ص ١٥ : ١٧ (بتصرف).

تابع أبحاث الملتقى الرابع لخريجي الأزهر (الأزخر والغرب: ضوابط الحوار وحدوده) القاهرة ٢٠٠٩م.

أولاً: التعصب الديني، وكره المخالف.

ثانيًا: المصالح والمطامع السياسية والاقتصادية، وهي التي تفرق بين المجتمعات الإنسانية في الشرق والغرب وتفسد العلاقات.

ومن الجدير بالذكر: أن هؤلاء مهما إزدادت وتضاعفت شوكتهم وأثرهم العدائي، فهم قله من الناس، بالقياس لعامة الناس وهم الأكثرية الذين يريدون ويرجون الحياة الآمنة الطيبة.

وعلى ذلك يجب على الأزهر الشريف تكثيف الجهد، وتنظيم السعي للإصلاح بين هؤلاء كما يجب التحري من اختيار العلماء الحكماء العارفين بالله تعالى، الذين سبق أنوارهم أقوالهم.

كما يجب السعي والاهتمام على التطوير، وتحديث المنهج الإداري والتعليمي للأزهر الشريف.

نحن نعاني من الفساد الفكري والسلوكي في العالم العربي والإسلامي، وتغير الحياة وتطورها أدى إلى انتشار ظاهرة الإلحاد، على وجه الخصوص الشباب، وهذا يصعب دور الأزهر الشريف، ولذلك أرجو بعمل لجان مختصة من العلماء والحكماء للعمل على تطهير تلك الأفكار ورجوع هؤلاء الشباب إلى الأصول الإسلامية الصحيحة.

أرجو التوسعة في هذا المؤسس العظيم ليسع العالم، أكثر؛ فالعالم متعطش لمعرفة وفهم الإسلام من وسطية واعتدال الأزهر الشريف.

وقد ذكرت ذلك لما سمعته في الملتقى الرابع لخريجي الأزهر أن كثيرًا من بلدان الغرب، ما تفتقر ثقافتها للعلوم والمعارف الإسلامية مثل: "سويسرا" و "إيطاليا" و "الدانمارك" و "السويد".

فما زالت تلك البلاد، وغيرها تحتاج إلى توضيح وعرض للأصول الإسلامية العظيمة.

وأخيرًا وليس آخرًا:

فإني أطالب بقانون دولي صارم، يطبق في العالم على كل من يتطاول على الأديان، ويحقر من أهلها.

ويجب أن نفرق بين دراسة الأديان، وبين السب والشتم والكذب فيها، وأسلوب التجريح المختلفة وأختم حديثي بقوله تعالى: ﴿**وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا**﴾(١).

***

(١) [البقرة : ٨٣]

ثبت المصادر والمراجع:

أولاً: القرآن الكريم.

ثانياً : كتب السنة المطهرة.

١-سنن الترمذي (الإمام أبو عيسي محمد بن عيسي، ت ٢٧٩هـ)

٢-صحيح البخاري (الإمام محمد ابن إسماعيل البخاري، ت٢٥٦هـ)

٣-صحيح مسلم (الإمام أبو الحسين، ت ٢٦١هـ).

ثالثاً: كتب السيرة النبوية.

٤-السيرة النبوية، ابن هشام (ابو محمد عبد الملك بن هشام)،دار المعرفة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولي.

رابعاً: أبحاث المؤتمرات.

٥-أبحاث الملتقي الرابع لخريجي الأزهر، القاهرة، ٢٠٠٩م:-

أولا: الأزهر والغرب في ضوابط الحوار وحدوده، د. إبراهيم أبو حسن.

ثانيا: الحوار بين الأديان، د.مرزوق أبو عطية.

ثالثا: الحوار المثمر ومجالات الجدل العقيم، د.أحمد جان.

رابعا: القيم الإسلامية والقيم الأنسانية المشتركة بين الأديان، د.فوزية العشماوي.

خامسا: الغرب ودور الإزهر الشريف ، د.محمد بشاري.

خامساً: المصادر والمراجع العامة:

٦-الإسلام والآخر، أحمد الجهيني، محمد مصطفي، الهيئة المصرية للكتاب،٢٠٠٥ م.

٧-الأموال، أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي، تحقيق خليل محمد هراس، دار الفكر، بيروت.

٨- الحوار شريعة وواقعاً وتاريخاً، د. منير محمد الغضبان، طبعة دار السلام.

٩-الحوار منهج حياة (تأملات في الحوار في القرآن الكريم)، د.الحسين رؤوف،

دار السلام ، الطبعة الأولي،١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.

١٠-الخراج، الحافظ يعقوب بن إبراهيم، المطبعة السلفية ، القاهرة ،١٣٩٧م.

١١-إسعاف الراغبين في سيرة المصطفي وفضائل أهل بيته الطاهرين، الشيخ محمد بن علي الصبان، ط. مصطفي البابي الحلبي، علي هامش كتاب (نور الأبصار).

١٢-أصول الدين، عبد القاهر البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة،١٩٨١م.

١٣-الدعوة إلي الإسلام، سير توماس أرنولد، ترجمة د.حسن ابراهيم حسن، د عبد المجيد عابدين، ط القاهرة .

١٤-الدولة الإسلامية، د كامل الدقس، دار الأرقم، عمان، ١٩٩٣م.

١٥-الصحيفة أنموذج من التسامح في الإسلام، إبراهيم العجلوتي، دار القارئ، العراق ، الطبعة الثانية،١٤٣٣ هـ-٢٠١٢م.

١٦-الفروق، الإمام القرافي، بيروت ، لبنان.

١٧-الأموال، الحافظ بن سلام ،طبعة الكليات الأزهرية،١٤٠١هـ-١٩٨١ م.

١٨-المغني في أبواب التوحيد والعدل، القاضي أبي الحسن عبد المجيد، الدار المصرية،١٣٨٥هـ-١٩٦٥م.

١٩-الوثائق السياسية في العهد النبوي والخلافة المرسلة، د محمد حميد الله، دار النفائس.

٢٠-تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل، الباقلاني(أبو بكر محمد بن الخطيب، ت٤٠٣هـ)، تحقيق عماد الدين ،مؤسسة الكتب الثقافية، الطبعة الأولي، ١٩٨٧م.

٢١-حضارة العرب، غوستاف لوبون، ترجمة عادل زعيتر، الهيئة العامة للكتاب، ٢٠٠٢م.

٢٢-حوار الحضارات، السيد ياسين، الهيئة المصرية للكتاب ،٢٠٠٢م.